الثورة الفلسطينية لا تستطيع ان تكون في موقع الهجوم في هذه الفترة .. ولكنها تستطيع استخدام اسلوب الرّدع الايجابي

ooo

في لبنان قوى لا تفهم الا لغة القوة .. ولا تحاور الا بأسلوب العنف الثوري

والحجم . ان محصلة الارقام المتوفرة لدينا عن تجمعات الشعب الفلسطيني الرئيسية ، تشير ،الى ان هناك طبقة عاملة فلسطينية كبيرة العدد نسبيا بالقياس الى عدد شعبنا الفلسطيني ، وبالتالي فهي قادرة على ان تكون قيادة لثورة هذا الشعب .

ان الذين قادوا النضال الفلسطيني عمليا ، وفي ساحات القتال ، منذ عام ١٩٣٦ م وحتى الان ، هم من ابناء الطبقة العاملة . ان الذين يحاولون طمس هذه الحقيقة ، انما يفعلوا ذلك ، لكي يبقوا الثورة بقيادة البرجوازية المستسلمة .

ان تنظيم الطبقة العاملة الفلسطينية ، الذي يجب ان يضم الى صفوفه والى قيادته الكوادر والعناصر الطلائعية المنفتحة من الفلاحين والبرجوازية الصغيرة المعدمة والمسحوقة ، يجب ان يتمتع بالوعي السياسي والنظري العميق، ويجب ان يتمتع بالصلابة والتصميم والشجاعة ليكون قدوة الجماهير .

ثانيا :

ان الشرط الثاني من شروط الانتصار هو الجبهة الوطنية المتحدة التي استطاع الفيتناميون بناءها وقيادتها نحو بلوغ اهدافها النهائية. فالجبهة الوطنية يجب ان تكون هدفا رئيسيا واساسيا يضعه التنظيم الطليعي نصب عينيه باستمرار ، ليتمكن من توحيد كافة القوى السياسية والطبقية المناهضة للعدو المشترك .

ان مسؤولياتنا النضالية ، تقتضي المثابرة وبذل الجهود لتحقيق بناء الجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة ، القائمة على اسس متينة وثابتة وواضحة حتى تتمكن من تحقيق الانتصار . ان الشرط الاساسي لقيام الجبهة الوطنية الفلسطينية الفعلية الحقيقية، هو الخط السياسي الوطني الثوري الذي يستطيع ان يوحد كل الطاقات ، ويلف حوله اوسع الاطارات الجماهيرية . ان الجماهير الفلسطينية مطالبة بتبني الخط السياسي الوطني الثوري الجذري ومطالبة بالنضال والضغط على كافة التنظيمات لاجبارها على الالتزام به ، لتتمكن من بناء الجبهة الوطنية القادرة على تحقيق الانتصار .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لن تسمح بأي شكل من الاشكال باستخدام شعار الوحدة الوطنية ستارا لتمرير المشاريع المشبوهة ، ولاستمرار تسلط البرجوازيين على قيادة الثورة .

ان فهمنا للوحدة الوطنية ينطبق تمام التطابق مع المفهوم الفيتنامي للاسس التي يجب أن تقوم عليها الوحدة. فالرفيق لي ذوان سكرتير الحزب الشيوعي الفيتنامي يقول :

((ان اية وحدة وطنية لا تقوم على اساس النضال المبدئي ، فانها وحدة ستنهار وبالتالي ستدمر الثورة)) .

ثالثا :

الشرط الثالث هو الحرب الشعبية الطويلة الامد والتنظيم والتعبئة للجماهير باهداف الثورة ، لدفعها نحو التجند للقتال في صفوف الثورة ضد اعدائها الامبرياليين والرجعيين . وبهذه المناسبة يجب ان نعترف اننا لم نستطع ان نخطو الخطوات المطلوبة على طريق تحقيق هذا الهدف . ولكن في سبيل تحقيقه ، يجب ان نبذل جهودا مضنية ومكثفة ومتصلة في صفوف جماهيرنا الفلسطينية والعربية لنضمن توفير شرطا اساسيا من شروط الانتصار .

رابعا :

الشرط الرابع هو القيادة الثورية البروليتارية التي لا تعرف الياس ولا تعرف التردد والتذبذب ، قيادة تستطيع تجاوز كافة العقبات والعراقيل التي تعترض طريق تقدمها ، قيادات تعرف ثمن الانتصار وتصمم على دفع هذا الثمن لتحقيق الانتصار ، قيادات لا تقف في منتصف الطريق لتساوم اعدائها على حساب جماهيرها ، وانما تواصل القتال والثورة لبلوغ الاهداف النهائية والكاملة .

ان القوى المعادية للثورة تحاول باستمرار ، وبكل الوسائل الممكنة تحطيم القوى الثورية ، لانها لا تستطيع التسليم بالهزيمة ، ولانها تحاول الدفاع عن مصالحها . لقد كانت الامبريالية الامريكية شرسة جدا في محاولاتها الرامية الى تحطيم الثورة الفيتنامية ، الا انها فشلت في تحقيق اهدافها بسبب صلابة الثورة ، ومواصلتها الصمود في وجه الطغيان والعنف الرجعي الامبريالي .

ففي مفاوضات باريس عام ١٩٧٢ م ، حاول الامبرياليون الامريكيون الخروج بمعاهدة يحفظون بها ماء وجوههم ، وبعض هيبتهم وكرامتهم القذرة ، وعندما اخفقوا في تحقيق ذلك ورفضوا توقيع الاتفاقية ، امر البيت الابيض بشن هجمات وحشية نازية مدمرة على فيتنام الشمالية لتحطيم ارادة الثورة وفرض التراجعات ، ولكنهم اخفقوا ايضا في تحقيق اهدافهم . فقد اعلن الجنرال جياب باسم الثورة وباسم الجماهير قائلا ((انكم — اي الامبرياليين — قد تستطيعون تدمير هانوي ، وقد تستطيعون تدمير هايفونغ وتدمير كل المدن الفيتنامية، تستطيعون ان لا تبقوا حجرا فوق حجر، ولكنكم لن تستطيعوا ولا يمكن ان تستطيعوا تدمير ارادة الثورة وارادة القتال فينا)) .

وبعد ذلك اجرى الرفيق الحكيم مقارنة بين صورة القيادات الفيتنامية وبين القيادات العربية ، حيث اعلن السادات عندما اوقف حرب اكتوبر ، بانه انما فعل ذلك ، لانه وجد نفسه يقاتل امريكا ، وهذا ما لا طاقة له عليه . فلو توفر لمصر وللامة العربية قادة قادرون على الصمود والتحدي ، قادرون على اتباع الاساليب العلمية الثورية السليمة في مواجهة الامبريالية ، لكانوا استطاعوا الرد على الامبريالية الامريكية ، ولكانوا اعلنوا ما اعلنه جياب عندما كثفت الامبريالية الامريكية هجماتها الوحشية لفرض الاستسلام على الثورة الفيتنامية .

الخط السياسي السليم والخط العسكري السليم

لقد اكد الرفيق الحكيم في خطابه الجماهيري على اهمية الخط السياسي السليم والخط العسكري السليم حيث قال : ((ان احد المسائل الاساسية التي كانت تؤكد عليها الثورة الفيتنامية هي مسألة الخط السياسي والعسكري. فالثورة مطالبة بتحديد دقيق لطبيعة التناقضات ولخريطة التناقضات ، لتحديد اعدائها ، ولتحديد قوى الثورة ، تناقضاتها الرئيسية ، تناقضاتها الثانوية ، التي تستطيع وضع برنامج سياسي تعبيء على اساسه الجماهير ، الجماهير ، باستثناء الخونة والعملاء ، الرفيقين بالامبريالية .

((كما ان معرفة الثورة لقواها العسكرية ومستواها وقدراتها ، الى جانب معرفتها الدقيقة لقوة العدو واساليبه ومخططاته ، سيؤدي الى وضع برنامج عمل عسكري قادر على تحقيق تنامي القوة العسكرية الثورية لقوات الثورة ، ولكي تستطيع ان تحسب حسابا دقيقا لمراحل قدرتها على الانتقال من طابع عمل عسكري معين الى طابع عمل عسكري اخر متقدم ، وصولا الى مرحلة الهجوم الاستراتيجي الذي ينهي القتال ، بانتصارات ثورية لمصلحة الحق والعدل)) .

الهلع يسود مدينة القدس

بعد قصفها بالصواريخ ونسف أحد المباني في وسط المدينة

تصاعدت عمليات الثورة الفلسطينية في الداخل ، ووصلت الى اعماق العدو ، حيث نفذ الثوار المزيد من عملياتهم في قلب العدو ، واثبتوا مرة اخرى انهم قادرين رغم كل المؤامرات على الوصول الى اعماق عدونا ، وانهم يستطيعون ضرب العدو بنفس العنف الثوري الذي يضربون فيه عدونا الرجعي :

القدس صباح ٤ — ٥ — ٧٥ — رعب وهلع — ووصول الى اعماق الاعماق

شهدت القدس صباح ٤ — ٥ — ٧٥ عملية فدائية جريئة بعثت الهلع في المستوطنين الصهاينة، ودفعت القيادة العسكرية الاسرائيلية الى مراجعة حساباتها .

فلقد انطلقت الصواريخ هذه المرة لتضرب مجمع الوزارات ومبنى الكنيست الاسرائيلي في القدس ، وجاءت هذه العملية على دفعتين .

في الدفعة الاولى : انطلقت مجموعة من الصواريخ لتضرب ((مجمع الوزارات ومبنى الكنيست)) ، حيث اصابت المبنيين اصابة مباشرة ، واوقعت بهما مجموعة من الخسائر المادية اضافة الى عدد لم يعترف به العدو من الاصابات .

كان ذلك في تمام الرابعة الا ربع صباحا .وعندما هرعت سيارات الانقاذ والشرطة والجيش قام الفدائيون وبعد ربع ساعة فقط من انطلاق اول دفعة من الصواريخ باطلاق الدفعة الثانية ، حيث اوقعت هذه الصواريخ خسائر كبيرة بين الاسرائيليين

وتقول الانباء الواردة من داخل الارض المحتلة ان خسائر العدو نتيجة لهذه العملية الجريئة كانت كبيرة جدا . بينما اعترف راديو العدو بالعملية وزعم انه لم يخسر شيئا نتيجة لهذه العملية ، بينما تناقض راديو العدو مع نفسه حينما اذاع في نشرة اخبار الثانية والنصف بعد ظهر ٤ — ٥ في بلاغ اخر عن العملية انه وحتى صدور هذا البلاغ ما زالت قواتنا جادة في حصر الخسائر الناجمة عن العملية .

((الرعب مرة اخرى ! وعملية جريئة قامت بعد اربع وعشرين ساعة فقط من العملية الاولى :))

القدس صباح ٥ — ٥ — ٧٥ :

شهدت القدس صباح الاثنين ما وصفته احدى وكالات الانباء ((بانه اكبر انفجار منذ شهور)) .

فبعد مرور اربع وعشرين ساعة على قصف منطقة الوزارات والكنيست الصهيوني في القدس بالصواريخ صباح امس ، قام ثوار فلسطين بتفجير عدد من ((العبوات الناسفة الحارقة)) ، داخل الابنية التي يقيم بها ضباط اسرائيليون . ويقع المبنى في حي البقعة في القدس ، على طريق الخليل الرقم ٦٢ ، وذلك في السابعة من صباح اليوم .

ونتج عن ذلك تدمير المبنى ، وامتداد النيران الى المبنى المجاور حيث اتت عليه النيران بالكامل .

هذا وقد اعترف راديو العدو بالعملية وزعم كعادته ان احدا لم يقتل نتيجة هذه العملية ، علما بان انباء الداخل تفيد بان عددا كبيرا قد وقع من القتلى والجرحى نتيجة لهذه العملية الجريئة .

وفي تل ابيب ايضا :

اشتعلت في قلب المدينة سيارتان اسرائيليتان كانتا متوجهتان الى مدينة نابلس ، ونتج عن ذلك اتلاف السيارتين تماما ، وجرح من كان فيهما .

ان تصاعد عمليات الثورة الفلسطينية داخل الارض المحتلة في هذه الفترة بالذات جاء بمثابة صفعة قوية على وجوه اعداء هذه الثورة الذين يزعمون دائما ان الثوار الفلسطينيون لا يستطيعون ضرب العدو الصهيوني خارج الحدود ، وفي نفس الوقت فان هذه العمليات الجريئة جاءت في وقت ترتفع فيه اصوات المستسلمين والزاحفين الى مقابلة الوفد الاسرائيلي على موائد جنيف . ومن ثم فان هذه العمليات الجريئة كانت بمثابة ضربة جديدة لكل مخططات العدو الصهيوني واجراءاته الامنية التي يزعم باستمرار ان الثورة غير قادرة على اختراقها ...

وزاد على ذلك قائلا : ((ان تحقيق ذلك سيتطلب نضالا شاقا وجهدا كبيرا ، كما انه سيتطلب تضحية رائعا واثمانا كبيرة ايضا ، فالاهداف الكبرى لا يمكن ان تتحقق بسهولة . لذلك ، فان على الذين يريدون ان يستطيعون تحمل هذه الصعوبات وهذه المشاق ، وليسوا على استعداد لتحمل نضالات ثلاثين عاما قادمة ، عليهم ان لا يكونوا في صفوف الثورة ، لان الانتصار لا يمكن ان يتحقق بدون هذه الرؤيا وبدون هذا الثمن)) .

لقد خاضت الثورة الفيتنامية نضالا استمر ثلاثين عاما قدمت خلالها على مذبح الحرية ملايين الشهداء وملايين الجرحى حتى استطاعت تحقيق الانتصار النهائي الشامل . ان الثمن المطلوب دفعه لتحطيم الكيان الصهيوني والوجود الامبريالي ، لا يمكن ان يقل عن الثمن الذي قدمته الثورة الفيتنامية لان الامبريالية الامريكية وحلفاءها الصهاينة والرجعيين، سيحاولون الدفاع عن مخططاتهم واهدافهم ، كما انهم سيتبعون كل الطرق والوسائل التي تؤدي الى تحطيم الثورة وتصفيتها .

الثروة النفطية في الوطن العربي والسياسة النفطية المطلوبة

في اطار استعراضه لهذه المسالة يقول الرفيق الحكيم ((هناك خللا واضحا في الخط السياسي بالنسبة لحركة الثورة العربية في غالبية فصائلها . هناك خللا في رؤيتها لقوى الثورة ولاسلوب النضال ، وللبرنامج الذي تستطيع من خلاله تحقيق اهدافها . وبشكل عام استطيع القول ان فصائل حركة التحرر الوطني العربي مشدودة بشكل عام الى الاهداف السياسية المتمثلة بالقواعد العسكرية الامبريالية المتواجدة في الوطن العربي ، رغم ان هذه المسالة ليست سوى جانب واحد من الصورة . ان الجانب الاخر الذي يجب ان تستوعبه جماهيرنا الكادحة هو طبيعة الاستغلال ومدى الاستغلال الاقتصادي الذي تمارسه الامبريالية في وطننا العربي . ذلك الاستغلال الذي يموت بسببه اطفالنا من قلة الدواء ، ومن الجوع وسوء التغذية .

ان حالة الفقر والحرمان والبؤس والجوع والشقاء، هي بسبب عمليات النهب المباشرة والغير مباشرة والتي تمارسها الامبريالية . ان الثروة البترولية الهائلة وعائداتها في الوطن العربي ، تذهب الى جيوب الامبرياليين والرجعيين والعملاء ، رغم انها من حق الجياع والفقراء والمعدمين من ابناء شعبنا العربي .

لذلك فان الهدف السياسي الاقتصادي ، يجب ان يغرس ويعمق في رؤوس الجماهير العمالية والفلاحية والكادحة ، لتولد فيهم الرغبة في النضال ، والرغبة في حمل السلاح والثورة لتحطيم الاعداء القوميين والطبقيين الذين يعيشون على جماجم ابناء شعبنا ، ويبنون قصورهم وامجادهم على حساب فقره وجوعه وشقائه . ان ترسيخ ايمان هذه الجماهير باهمية العنف الثوري طريقا وحيدا لاستخلاص حقوقها ، سيؤدي الى نتائج وثمار ملموسة ثورية حقا .

ان محاولات تضليل الجماهير وخداعها ، بان الانظمة العربية تخوض صداما من اجل المشاركة ومن اجل استخلاص ثرواتنا ، ليست سوى مساومات ومناورات لتخدير الجماهير . ان المطلوب هو رسم سياسة نفطية وطنية لتناضل الجماهير على اساسها.